الاميركي كارتر للشيوعيه في حزيران (يونيو) الماضي. وقد صرح في حديث لصحيفة «لوس انجيلوس تايمز» الاميركية (١٠/١٠/١٩٨٠) بأن حكومته «خلال الاشهر التسعة السابقة اتخذت من الخطوات الايجابية ما لم يتخذ أبدا من قبل للمشاركة في تضامن مع الولايات المتحدة حول مسائل مثل مسألة الرهائن في ايران، والغزو السوفياتي لافغانستان». وقال إن هناك، برأيه، خطرين رئيسيين في العالم هما «الامبريالية السوفياتية» والفقر، وحدد أحد الاهداف الرئيسية لحكومته بانه تحديث القوات البرتغالية في اطار حلف شمال الاطلسي.

هكذا تكون انتخابات البرتغال، في ظل الحملة الانتخابية الأميركية، قد اقتربت كثيرا من اجهاض «ثورة القرنفل» والعودة الى برتغال ما قبل ١٩٧٤.. ينقصها فقط ما افقدته من «مستعمراتها» السابقة في افريقيا، الامر الذي يجعلها أكثر ذيلية للولايات المتحدة وأكثر التزاما بتنفيذ سياساتها، والعسكرية منها بخاصة.

ظاهرة شميت

فاذا انتقلنا لالقاء نظرة على الانتخابات البرلمانية التي جرت في ألمانيا الغربية فاننا نجد تأثير انتخابات الرئاسة الاميركية، إنما بصورة اخرى، مختلفة عن تأثيراتها على نتائج انتخابات البرتغال، وفي بعض الاحيان عكسية بالنسبة اليها.

لقد فاز حزب هلموت شميت مستشار المانيا الغربية (الديمقراطي الاشتراكي)، وهناك دلائل كثيرة على أن الدوائر الاميركية لم تعتبر ذلك النجاح نجاحاً لها. اذ كانت تتصور أن أحداث بولندا التي كانت نتائجها ابتعاد ادوارد غيريك عن زعامة الحزب الشيوعي البولندي، وهو صديق شخصي لشميت، ستشكل انتكاسة للمستشار الالماني الغربي ولآماله في اقامة شبكة واسعة من التفاهم بين البلدان الاوروبية تكون قادرة على الصمود في وجه تطورات يمكن أن تنشأ عن تدهور العلاقات بين الدولتين الاعظم: الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي.

كما كانت الدوائر الاميركية تعوّل على تأثير اخر تحدثه الحرب العراقية - الايرانية على مركز شميت، حيث أن هذه الحرب تكشف مدى اعتماد المانيا الغربية على نفط منطقة الخليج، وبالتالي تكشف عن قصور في قدرة المانيا الغربية - والسوق الاوروبية المشتركة التي تلعب فيها بون دورا قياديا - عن القيام بدور فعال في محاولات ايجاد تسوية للصراع العربي - الاسرائيلي، وكذلك عن لعب دور قيادي على الصعيد العالمي اجمالاً. («نيويورك تايمز»، ٦/١٠/١٩٨٠). وعلى وجه الاجمال تكشف المعالجات الاميركية لفوز حزب شميت في انتخابات المانيا الغربية عن مرارة مرجعها اصرار شميت على السير قدما في سياق «الاندماج الدولي» ومحاولاته طوال الاشهر الماضية «إيجاد بديل عن المحاولات الاميركية لمعاقبة الاتحاد السوفياتي على تدخله العسكري في افغانستان». فضلا عن استياء واشنطن من الشرط الذي كان شميت قد فرضه لقبول اقامة الصواريخ الاميركية في أراضي المانيا، وهو أن تبدأ فورا المحادثات الرامية الى خفض التسلح في أوروبا وأن توافق دول الاطلسي الاوروبية الاخرى على اقامة هذه الصواريخ في أراضيها، فلا تكون المانيا الغربية وحدها في ذلك.

وقد عبرت صحيفة «انترناشيونال هيرالد تريبيون» الاميركية عن تعاطفها مع المرشح اليميني المتطرف فرانتز جوزيف شتراوس، وليس حكومة اقليم بافاريا وموضح الحزب الديمقراطي المسيحي المعارض في المانيا الغربية، حين أبدت قوله بعد اعلان نتائج الانتخابات «ان شميت يواجه الآن أصعب فترة في حياته السياسية كلها». وأضافت أن علاقات بون الخارجية، من أوروبا الشرقية الى الشرق الاوسط، قد أصبحت أكثر تعقيدا وأقل قابلية للطرق.. فلم يعد لبون قدر من السيطرة على الاحداث في بولندا أو في الخليج أكبر مما لايطاليا أو لبلجيكا مثلاً.

والحقيقة التي تبدو من خلال مثل هذا التقييم هي أن السياسة الاميركية، في ظل حملة الانتخابات، حيث تسود المزايدات وتغلب المواقف المتطرفة، يبدت راغبة في نجاح عناصر تتسم بالتطرف وانتقاد سياسة الانفراج الدولي، عناصر تكون مستعدة للسير خلف الولايات المتحدة في تأزيم الوضع الدولي، في العلاقات مع الاتحاد السوفياتي، وفي محاولة الانتشار عسكريا في مناطق متفجرة، وخاصة في الشرق الاوسط والخليج.